المحاضرة السادسة:

تابع لنظريات تشكيل الرأي العام (التصنيف الأول: نظريات التأثير القوي)

- **نظرية ترتيب الأولويات:**

تهتم بحوث "ترتيب الأولويات" بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرّض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية اتلي تهم المجتمع، وتفترض هذه النظرية أنّ وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدّم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع، وإنّما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدّة، والتحكّم في طبيعتها ومحتواها، هذه الموضوعات تثير اهتمامات الناس تدريجيا وتجعلهم يدركونها ويفكّرون فيها ويقلقون بشأنها، وبالتالي تمثّل هذه الموضوعات لدى الجماهير أهمية أكبر نسبيا عن الموضوعات الأخرى التي لا تطرحها وسائل الإعلام.

وبذلك تؤكّد النظرية على وجود علاقة ارتباط إيجابي بين بروز قضية ما في وسائل الإعلام وبروزها في عقول الجمهور، من خلال تركيز وسائل الإعلام على موضوعات بعينها وإهمال موضوعات أخرى ممّا يؤثّر على الرأي العام بالتركيز على الموضوعات المطروحة في وسائل الإعلام، وبذلك لم تعد وسائل الإعلام أداة لنقل المعلومات فقط بل أصبحت إحدى العوامل الرّئيسية التي تؤثّر في أفكار واتجاهات وسلوك الجمهور من خلال طرحها لقائمة من القضايا التي ترتّبها طبقا لأهميتها عن طريق انتقاء قصص إخبارية معيّنة وإهمالها قصصا أخرى، وبذلك يعتقد الجمهور أنّ قضية ما مهمة لأن وسائل الإعلام تتطرّق لها باستمرار.

تفترض هذه النظرية أنّ وسائل الإعلام هي من يقوم بترتيب اهتمامات الجمهور من خلال إبراز القضايا التي تستحق، وإهمال قضايا أخرى، حيث يبدي الجمهور اهتمامه بهذه القضايا دون غيرها من خلال دور وسائل الإعلام في ترتيب الأولويات عند الجمهور، بمعنى أنّ وسائل الإعلام تقرّر ما سوف يصل إلى الجمهور من معلومات، كما أنّها تفترض أنّ وسائل الإعلام تحدّد لنا ماذا نقرأ أو ماذا نسمع أو ماذا نشاهد؟، كما تعتمد على أنّ وسائل الإعلام ترتب القضايا والموضوعات لدى الجمهور على حسب نظرتها وعلى حسب أهمية القضايا كما تطرقت لها وسائل الإعلام من الأكثر أهمية إلى المهم فالأقل أهمية.

- **نظرية القذيفة السحرية (الحقنة تحت الجلد):**

ظهرت هذه النظرية خلال الحرب العالمية الأولى على يد هارولد لازويل، وتفترض النظري أنّ لوسائل الإعلام تأثير مباشر مثل تأثير الحقنة التي تأخذ تحت الجلد، ومن أهم الافتراضات التي قامت عليها هذه النظرية:

– أنّ وسائل الإعلام تقدم رسائلها إلى الأعضاء في المجتمع الجماهيري الذي يدرك تلك الرسائل بشكل متقارب.

– أنّ هذه الرسائل تقدّم مؤثّرات أو منبّهات تؤثّر في مشاعر وعواطف الأفراد وبقوة.

– أنّ هذه المنبّهات تقود الأفراد إلى الاستجابة بشكل متماثل إلى حدٍّ ما، وتؤدّي إلى تغييرات في التفكير والأفعال بشكل متماثل عند كل الأفراد.

– أنّ تأثير وسائل الإعلام قوية ومتماثلة ومباشرة، ويرجع ذلك إلى ضعف وسائل الضبط الاجتماعي مثل العادات والتقاليد المشتركة.

– أنّ الفرد يتلقى معلومات بشكل فردي من وسائل الإعلام وبدون وسيط، وأنّ رد الفعل أيضا فردي ولا يعتمد على تأثير المتلقين على بعضهم.

والفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية هي أنّ وسائل الإعلام لها تأثير مباشر وفوري وقوي ومتشابه "موحّد" على الذين يتعرّضون لها، وأنّ الرسالة الإعلامية التي يتم بثها عبر وسائل الإعلام الجماهيرية يستقبلها كل فرد من أفراد الجمهور بطريقة واحدة ويستجيبون لها ويتأثّرون بمحتواها بطريقة متشابهة، أو كما قال لازارسفالد "تقوم وسائل الإعلام ذات القوة المطلقة بإطلاق رسائلها من ناحية فتتلقاها الجماهير المنتشرة المنتظرة على الجانب الآخر، دون أن يكون هناك حائل بينهما"، وقد أكّدت هذه النظرية فكرة أنّ وسائل الإعلام لها تأثير فوري ومباشر ومتشابه على كل الأفراد الذين يتعرّضون لها.

ويعكس ذلك –كما تقول جيهان رشتي– وجهة النظر التي كانت سائدة والتي تنظر إلى جماهير وسائل الإعلام على أنّهم مكونون من كائنات سلبية يمكن التأثير عليهم تأثيرا مباشرا بواسطة وسائل الإعلام، فالجماهير هي مجرّد ذرّات منفصلة من كتلة ملايين القراء والمستمعين والمشاهدين مهيّؤون دائما لاستقبال الرسائل التي تشكل منها منبّهًا قويًّا ومباشرا يدفع المتلقي إلى القيام بشيء معيّن يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها، ولم تستمر هذه النظرية طويلا حيث تمخّض عن الدراسات الميدانية العديدة التي

أجريت بعد ذلك ظهور نظريات جديدة توضّح أنّ الاتصال عملية معقّدة تشمل على عدة عوامل تساعد على زيادة فعالية الرسالة الإعلامية.

ورغم أنّ هذه النظرية لم يعد لها وجود سوى في الكتابات التي تؤرّخ لتطوّر نظريات الإعلام فإنّ بعض الباحثين لازالوا يشيرون إليها لوصف التأثيرات القوية لبعض وسائل الإعلام في قضايا محدّدة، وعلى سبيل المثال وصفت تواندا كريسبن شيبونز (2013) التأثيرات التي أحدثتها رسائل راديو الجامعات في جنوب إفريقيا في دفع الطلاب إلى تبني الممارسات الآمنة لتفادي الإصابة بمرض الإيدز بأنّها شكل من أشكال تأثير الرصاصة السحرية.

المراجع المُعتمدة في المحاضرة:

1- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته**، ط9، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2010.

2- عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد، **نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية**، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008.

3- عبير فتحي الشربيني، **الرأي العام: "إشكاليات القياس ونظريات التكوين"**، د. ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 2014.

4- مصطفى يوسف كافي، **الرأي العام ونظريات الاتصال**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

5- حسني محمد نصر، **نظريات الإعلام**، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2015.